

## الوحدة والانفصال بين الموصل وحلب خلال القرن السادس الهجري

د. مها سعيد حميد\*

تمهيد :

يتناول هذا الموضوع البحث عن عوامل الوحدة والانفصال بين الموصل وحلب خلال فترة معينة من التاريخ لها ثقلها السياسي في تاريخ هاتين المدينتين. وقد تناول الموضوع عدة فقرات منها الوحدة في عهد الاتابك عماد الدين والانفصال بعد وفاته. والوحدة في عهد نور الدين والانفصال بعد وفاته، والوحدة في عهد القائد صلاح الدين والانفصال بعد وفاته وتحليل اسباب الانفصال بعد وفاة القادة الثلاثة بين هاتين المدينتين العريقتين.

المقدمة :

منذ بداية فتح الموصل سنة (١٦هـ / ٦٣٢م) لم تبرح ان تنفصل عن مركز الخلافة في المدنية ومن بعدها دمشق وبغداد الا بعاملين الاول : ظهور حركات انفصالية يقودها من تولى امر المدنية، والثاني : ضعف مركز الخلافة نفسه وعدم اهتمامه بالاطراف.

وبعد مدة من الزمن اصبحت مدينة الموصل نفسها مركزا يضم حوله عدد من المدن ومنها حلب فضلا عن سنجار ونصيبين وجزيرة ابن عمر وغيرها.

/\*

إضاءات موصلية - العدد (٤٥) / ربيع الثاني ١٤٣٢ هـ / آذار ٢٠١١ م

ولعل البذرة الاولى للوحدة ما بين الموصل وحلب كانت على عهد الحمدانيين فقد اغنتنا كتب التاريخ والادب بسيف الدولة الحمداني واولاده وجهودهم في تثبيت الوحدة بين المدينتين.

فحين اهم ما يشير اليه هذا البحث هو ان من اهم عناصر وجود الوحدة ظهور قيادة لها خبرتها السياسية التي تمتلئ عن خبرة في ممارسة الحكم اذ نلاحظ بعد تكامل قوة عماد الدين زنكي وخبرته تمكن من الوحدة بين الموصل وحلب وبعد وفاته تلاشت تلك الوحدة وقد حصل مثل هذا مع من بعده نور الدين وصلاح الدين.

#### الوحدة في عهد عماد الدين زنكي :

شهدت مدينة الموصل وشمالي الشام في القرن السادس الهجري وبعض المناطق المتفرقة التي استأثر بحكم كل منها امير شبه مستقل. والتي كانت تتميز عن الامارات المحلية بكون صاحبها لم يكن يملك الا حكم مدينة واحدة وما يحيط بها احيانا من اراضي محدودة. وكان لاحكام هذه المدن يتغيرون من حين واخر، بمجرد ظهور امير قوي تتيح له امكانياته العسكرية اكتساح اولئك الحكام لذلك فان هذه المناطق لم تشهد حكم وراثي طويل الامد كما هو الحال في بعض الامارات المحلية الامر الذي دفع الامير عماد الدين زنكي<sup>(١)</sup>. بتوجيه نشاطه لتوحيد المنطقة لضم هذه المناطق والمدن لضعفها وتفرقها وصغر مساحتها، لذا سعى على القضاء على هذه المناطق المستقلة كي تصبح سلطته عليها امر واقعا<sup>(٢)</sup>.

فكانت حلب اهم مدينة في شمال الشام لحصانتها وامكانياتها الاقتصادية وموقعها الجغرافي على خطوط المواصلات بين بلاد فارس والعراق من جهة وبين الشام واسيا الصغرى من جهة اخرى. ومن ثم اصبحت قاعدة عسكرية رئيسية لا يمكن بدونها التحكم في الجهات الشمالية والوسطى من بلاد الشام.

وكان هدف الامير هو الاستيلاء على دمشق من اجل توحيد بلاد الشام لمواجهة الصليبيين وبناء سور متين صور امارته يجنبها الاخطار<sup>(٣)</sup>. فكان لابد له من الاستيلاء على مدينة حلب لتحقيق هذه الاهداف والدليل على ذلك ما جاء على لسان الامير عماد الدين زنكي (عبور الفرات وملك حلب)<sup>(٤)</sup>.

اما عن اوضاع حلب فكانت مضطربة وغير مستقرة بعد وفاة الامير عز الدين مسعود عام (٥٢١هـ / ١١٢٧م) واستنثار نائبه قتلغ ابيه بادارة شؤونها<sup>(٥)</sup>. وانتهاز العدو الصليبي هذه الفرصة لشن هجماتهم من اجل الاستيلاء على حلب واتخاذها قاعدة لمد نفوذهم باتجاه الشرق والجنوب الشرقي، وقد رافق تلك الهجمات تدهور الاحوال الاقتصادية للمنطقة وفقدان الامن<sup>(٦)</sup>. ومما زاد في الطين بلة السياسة السيئة التي مارسها (قتلغ ابيه) من تسليط جنوده على الناس ومصادرة اموالهم. مما دفع سكان حلب الى التجمع حول نائب حلب السابق<sup>(٧)</sup>. والقيام بثورة ضد (قتلغ ابيه) الذي تحصن بقلعة حلب مما اتاح الفرصة للصليبيين ليوجهوا ضربات اعنف ضد حلب الامر الذي اضعف من جهود الثورة نائب حلب (سليمان بن ارتق) حيث وزع جيشه بين الهجوم على حلب وبين الدفاع عن حلب ضد الصليبيين واضطر اخيرا الى اجراء مفاوضات انتهت بعقد هدنة بين الطرفين بموجبها تم تسليم بعض المناطق الزراعية غرب حلب، ومع ذلك استمرت الفوضى في حلب<sup>(٨)</sup>.

وما ان استقر الامير عماد الدين زنكي حتى اليه صاحب قلعة جعبر القريبة من حلب وشرح له تدهور الاوضاع في المدينة فاسرع بارسال اثنين من كبار امراء البرسقي المطلعين على تطور الاوضاع في حلب على راس جيش كبير وسلمهما منشور السلطان السلجوقي<sup>(٩)</sup>. له بحكم الموصل والجزيرة والشام لكي يكون عملهما بصورة رسمية وقد تمكن هذان الاميران من اعادة الاستقرار في حلب وعقد صلح بين الطرفين المتنازعين وان يتوجه كل من قتلغ ابيه

وسليمان بن ارتق الى الموصل لمقابلة عماد زنكي<sup>(١١)</sup>. وبعد وصول اخبار نجاح مهمتهما الى الاخير توجه بنفسه الى حلب على راس جيش وذلك سنة (٥٢٢هـ / ١١٢٨م) وعندما وصل مشارف هذه المدينة خرج اهلها لاستقباله معبرين عن فرحهم وسرورهم بمجيئه ليفتح عهد جديد من الامن والاستقرار اللذين افتقدوهما طيلة السنين الماضية فدخل القلعة وامر بتنظيم امور البلد واقطاع اعماله لامرائه وعسكره وايقن عماد الدين ان الاحتفاظ بحلب لن يتم الا بالقضاء على امرائها السابقين وهذا ما تم فعلا<sup>(١٢)</sup>.

وهكذا استطاع عماد الدين زنكي ان يوحد الموصل وحلب ويفرض سيطرته ويوحد الصفوف بوجه الغزو الصليبي، ولعل ما يثير التساؤل ان زنكي تمكن من ضم حلب بعد سنة من توليه امر الموصل سنة (٥٢١هـ / ١١٢٧م) مما يؤكد ان حلب كانت على استعداد للانضمام وان حكامها السابقين لم تكن لهم مؤهلات المقاومة لصد زنكي، في حين ان انضمام الموصل لحلب في عهد نور الدين صلاح الدين لم يتم الا بعد حوالي عقد من الزمن او اكثر من تولي كلاهما السلطة سواء لنور الدين سنة (٥٤١هـ / ١١٤٦م) او لصلاح الدين سنة (٥٧٣هـ / ١١٧٧م).

#### الانفصال في عهد عماد الدين زنكي

بعد مقتل الامير عماد الدين زنكي سنة (٥٤١هـ / ١١٤٦م) على يد غلمانه<sup>(١٣)</sup>. بدأت الخطوات العملية للانفصال الموصل عن حلب حيث تولى ابنائه الحكم بعده فكان نصيب الابن الاكبر سيف الدين غازي الاول الموصل<sup>(١٤)</sup>. اما الابن الثاني نور الدين محمود فقد تولى امر حلب. وقد تشابهت ظروف كلا الاخوين في توليها الحكم اذ سعى امراء زنكي للقيام على المحافظة على الاسرة الزنكية وتوطيد الحكم لها من سعيهم من تثبيت الوحدة بين الموصل وحلب التي اسسها عماد الدين زنكي<sup>(١٥)</sup>. فقد تعاون كلا من جمال الدين الاصفهاني<sup>(١٦)</sup> وصلاح الدين الياغسياني<sup>(١٧)</sup>. على جلب سيف الدين غازي الاول من شهرزور اذ كان الاخير عند وفاة والده فيها. وفعلا قدم الى الموصل وتمكن من السيطرة عليها بمؤازرة

امراء ابيه اللذان كانا لهما دوافع ذاتية في ذلك في مقدمتها ابعاد النفوذ السلجوقي عن الموصل فضلا عن حرصهم على البقاء في منصبهما وربما كان الوفاء لزنكي قد اخذ حيزه في عملهم ذلك<sup>(١٧)</sup>.

اما نور الدين محمود فقد كان مرافق لوالده عند مقتله، وبعد ذلك اتجه نحو حلب وبمعيته قوات الشام وتمكن من السيطرة عليها سنة (١١٤٦هـ/١١٤٦م) وسانده في ذلك ايضا صلاح الدين الياغسياني وفي هذا الاطار لا بد من مناقشة مسألة عدم سعي الاثنيين الى تشكيل وحدة بين الموصل وحلب وكيف انهما قد ورث الحكم من ابيهم وسعوا الى المحافظة عليه، لكن بالمقابل افرطوا في الوحدة بين البلدين<sup>(١٨)</sup>.

ويبدو ان شخصية عماد الدين زنكي وخبرته المتراكمة هي صمام الامان لتلك الوحدة، ولاسيما ان ابنائه كانا في بداية حياتهم السياسية ولم يمتلكوا تلك الخبرة والشخصية التي كانت لابيهم والدليل على ذلك عندما تكاملت شخصية وخبرة نور الدين محمود زنكي بعد عقدين من الزمن قام في سنة (١١٦٩هـ/١١٦٩م) بضم الموصل الى حكمه واعادة الوحدة بين الموصل وحلب.

#### الوحدة في عهد نور الدين محمود :

بعد وفاة امير الموصل قطب الدين مودود توجه نور الدين محمود باتجاه الموصل سنة (١١٦٦هـ / ١١٦٩م) وخلال سيره تمكن من السيطرة على الرقة والخابور ونصيبين وسنجار وهذه المدن كانت ضمن سيطرة الامير قطب الدين مودود وبعد ان تمت سيطرة نور الدين على هذه المدن تمكن من الدخول الى مدينة الموصل بعد افشاله محاولة منعه من الدخول الى الموصل<sup>(١٩)</sup>، وبعد دخوله الموصل اقام فيها عشرين يوم عمل خلالها على تهدئة الاوضاع ثم امر بتعيين سعد الدين كمشتكين<sup>(٢٠)</sup>. نائبا عنه على القلعة في حين ظل سيف الدين غازي الثاني بن قطب

الدين مودود الذي تولى الحكم بعد ابيه اميرا على الموصل ولكن تحت اشراف مباشر من قبل سعد الدين كمشتكين وبذلك خضعت الموصل الى اعمال نور الدين واعلنت الخطبة في جميع مساجد الموصل واعمالها<sup>(٢١)</sup> باسم نور الدين محمود وضربت السكة باسمه<sup>(٢٢)</sup>.

وهناك عدة اسباب لضم الموصل الى حلب وهي :

اولا : السعي لبناء وحدة بين الموصل وحلب من اجل مواصلة التصدي للصليبيين ، وثانيا : التدهور السياسي في الموصل وخاصة بعد وفاة الامير قطب الدين مودود والتنافس بين ولديه سيف الدين غازي الاول وعماد الدين زنكي الثاني على سدة الحكم<sup>(٢٣)</sup>. وثالثا : تحشيد الجهود الاسلامية وتوحيدها للمقاومة الغزو الصليبي<sup>(٢٤)</sup>. ورابعا : الاسباب الاقتصادية من اجل ضم موارد الموصل واعمالها التي تقدر بحوالي (٣٨١٤٦) دينار الى دولة الامير نور الدين محمود مما يعزز امكانية التصدي للصليبيين<sup>(٢٥)</sup>. كل هذه الاسباب دفعت الامير نور الدين السيطرة على الموصل وهذا اما اكده المؤرخ الفرنسي اليسيف<sup>(٢٦)</sup>. بقوله ((حلب لا يمكنها ان تحافظ على استقلالها مع الوجود الصليبي ما لم تتوحد مع الموصل ودمشق باعتبارها مركزين مكملين لحلب فكان لابد لنور الدين ان يضم الموصل بعد ان ضم دمشق سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م) لاسيما وانه كان يمارس الاشراف طول فترة حكم اخيه قطب الدين على الموصل حتى جاءت الفرصة ليدخل الموصل الى وحدته بشكل مباشر)).

فضلا عما سبق فان الامير نور الدين محمود اراد ان يحسم مسألة ضم الموصل وان يحد من تطور الخلاف الواقع بين افراد الاسرة الزنكية خاصة وان ذلك الموقف تزامن مع ظهور بوادر تجديد التحالف البيزنطي - الصليبي. اذ تم فعلا تجسيد ذلك التحالف بعد زيادة عموري الاول الملك الصليبي في القدس الى القسطنطينية وذلك سنة (٥٦٧هـ / ١١٧١م)<sup>(٢٧)</sup>. وان يكسب العلاقة مع الخلافة العباسية حيث ارسل العماد الاصفهاني الى بغداد

إضاءات موصلية - العدد (٤٥) / ربيع الثاني ١٤٣٢ هـ / آذار ٢٠١١ م

ليكسب الصفقة الشرعية من الخليفة العباسي المستضيء بامر الله (ت ٥٧٥هـ / ١١٧٩م) لدخول الموصل. وفعلا تم الحصول على التفويض مما ادى الى تحسن العلاقة بين الامير نور الدين محمود والخليفة العباسي<sup>(٢٨)</sup>.

اما اهم النتائج التي تمخضت عن ضم الموصل فيها ان الجبهة العربية الاسلامية المتحدة اصبحت تمتد من شمال العراق الى الشام ومصر وتربط الموصل وحلب ودمشق والقاهرة برباط وثيق، مما انذر بالقضاء على الصليبيين في الشام، فضلا عن توحيد الوحدة العربية ضد الصليبيين فضلا على ان الامير نور الدين محمود استطاع ان يحقق انجازات وحدوية اكثر من والده الامير عماد الدين زنكي، لاسيما ان والده كان قد وحد الموصل وحلب، الا ان نور الدين محمود تمكن من ضم دمشق ومصر والموصل الى دولته، وكان الصليبيون يخشون تلك السياسة التي اخذت تزعزع من كيانهم في المنطقة<sup>(٢٩)</sup>.

والدليل على ذلك ما ذكره الصوري<sup>(٣٠)</sup> بقوله : ((وهكذا اصبحت جميع الممالك الواقعة حولنا تدين بالطاعة لحاكم واحد (يقصد نور الدين محمود) وتنفذ امر رجل واحد وهي مستعدة لتلبية اوامره)). هذا على الصعيد الخارجي اما على الصعيد الداخلي فان نتائجه تمثلت بادخال نور الدين محمود الى دولته مركزا من اهم مراكز صنع الاسلحة حيث اشتهرت الموصل بصناعة السيوف<sup>(٣١)</sup>. كما عمل على تطوير نظام البريد حيث نقل كميات كبيرة من الحمام المدرب على البريد ليوزعه على بلاد الشام ومصر مع ادى الى تطوير نظام البريد الذي برزت اهميته ابان المواجهة مع الصليبيين<sup>(٣٢)</sup>.

وبذلك اسهمت الموصل في تهيئة اغلب الامكانيات السياسية والعسكرية والاقتصادية التي دعمت التصدي للصليبيين في بلاد الشام وهذا ما اكده ابن عساكر<sup>(٣٣)</sup>. في شعره الذعي انشده يصف فيه امكانيات نور الدين محمود بعد وحدة الموصل وحلب الى دولته بقوله:

ولست تعذر في ترك الجهاد وقد

اصيحت تملك من مصر الى حلب

وصاحب الموصل الحدباء متمثل

لما تريد فبادر فجاة النوب

فطهر المسجد الاقصى وحوزته

من النجاسات والاشراك والصلب<sup>(٣٤)</sup>.

الانفصال في عهد نور الدين محمود :

بعد وفاة نور الدين محمود سنة (٥٦٩هـ / ١١٧٤م). كان سيف الدين غازي الثاني امير الموصل في طريقه الى الشام حسب طلب عمه نور الدين محمود فلما سمع الخبر عاد عن قصده متوجها الى مدن الجزيرة ليضمها الى حوزته مستغلا وفاة عمه<sup>(٣٥)</sup>. من هنا نلاحظ الانفصال بين الموصل وحلب. حيث دخلت الموصل في<sup>(٣٦)</sup>. مواجهة مع صلاح الدين الذي تمكن من دخول دمشق سنة (٥٧٠هـ / ١١٧٤م) وقد تجمدت تلك المواجهة في معركة قرون حماة (سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٤م) ومعركة تل السلطان سنة (٥٧١هـ / ١١٧٥م). وقد هزمت القوات الموصلية امام صلاح الدين<sup>(٣٧)</sup>. وتمكن من ادخال حلب الى حوزته وظل امير الموصل معادي لصلاح الدين وتوجهاته الوجودية حتى وفاة سيف الدين غازي سنة (٥٧٦هـ / ١١٨٠م) ومجي اخيه عز الدين مسعود الى حكم الموصل جعل الموصل بعيدة عن حلب في مواجهة العدو الصليبي<sup>(٣٨)</sup>.



نستنتج مما سبق ان حكام الموصل في هذه الفترة كانت ميولهم بعيدة عن مشروع الوحدة مع حلب فضلا عن غياب القيادة السياسية الفذه لتحقيق هذا المشروع الا انه سنلاحظ هذا المشروع يتحقق في عهد صلاح الدين الايوبي.

### الوحدة في عهد السلطان صلاح الدين الايوبي :

كان الامير صلاح الدين الايوبي يحذو حذو قائده الامير نور الدين محمود في بناء جبهة عربية اسلامية متكاملة وبما ان الخلافة العباسية كان لها الثقل المعنوي في توحيد الجبهة ضد الصليبيين، فكان لابد للامير صلاح الدين ان يقدم للخلافة ما يجعلها تؤيد توجهه نحو الموصل، ومن خلال تهمة صلاح الدين الموصل بمراسلتها الصليبيين اراد ان يكسب تاييد الخلافة وجرّد هذه المدينة من اية صفة شرعية تستند اليها. وهذا ما اكده صلاح الدين في رسائله للخلافة، فضلا عن تاييده انه لو اعطي تفويضا بالموصل لكانت هناك جبهة متحدة ضد الصليبيين<sup>(٣٩)</sup>. كما حرص على ان يدفع جنوده لحرب الموصل لانهم قوة اسلامية باعتبار ان حكام الموصل متواطئون مع الاعداء وان محاربتهم واجبة لاعادة وحدة الصف في قوات المسلمين فضلا على اضعاف معنويات قوات الموصل، فضلا عن قبول الموصل بالوحدة يؤدي الى ضمان تاييد حلب واستكمال وحدة مصر والشام وبلاد الجزيرة وهذا يعزز امكانيات صلاح الدين في التصدي للصليبيين<sup>(٤٠)</sup>.

وتوجه صلاح الدين لضم الموصل الى وحدته حيث سار بقواته اليها وفرض عليها الحصار سنة (٥٧٨هـ / ١١٨٢م)، ثم ما لبث ان ترك حصارها وتوجه نحو سنجار ومن ثم حلب وتمكن من ان يدخلها الى وحدته<sup>(٤١)</sup>.

وبعد عامين توجه مرة ثانية الى الموصل وفرض عليها الحصار وذلك في سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م). وعلى الرغم من حدة المواجهة الا ان المفاوضات لم تنقطع بين الطرفين

إضاءات موصلية - العدد (٤٥) / ربيع الثاني ١٤٣٢ هـ / آذار ٢٠١١ م

فضلا عن توسط الخلافة العباسية في اقامة الصلح<sup>(٤٢)</sup>. فضلا على ربط صلاح الدين بحصوله على الموصل بالمواجهة مع الصليبيين وهذا ما اكدته الرسالة التي بعثها الى الخلافة بقوله: ((ويرجو الخادم (أي صلاح الدين) بالموصل ان يكون الموصل الى القدس وسواحلها))<sup>(٤٣)</sup>. فحين ان حكام الموصل لم يكونوا متأكدين بنوايا صلاح الدين مما ادى الى مقاومته وعدم تعاونهم مع الاخير.

وفي نفس السنة عاد صلاح الدين لحصار الموصل للمرة الثالثة ودخلها وذلك سنة (٥٨١هـ / ١١٨٥م)<sup>(٤٤)</sup>. وبعد المفاوضات جرى بين الطرفين اتفاق على عقد صلح انضمت فيه الموصل الى دولة صلاح الدين الايوبي في حين وجدت ادارة الموصل ان الصلح هو الحل الامثل، بعد ان تاكد حكام الموصل الزنكيين من نوايا صلاح الدين الوحدوية والجهادية ورغبته في بناء قوة عسكرية تدعمه في مقاومة الصليبيين<sup>(٤٥)</sup>.

وبموجب هذا الصلح اصبحت قوات الموصل ومعداتها وتجهيزها ضمن دولة صلاح الدين وتمت الخطبة له وضربت السكة باسمه<sup>(٤٦)</sup>. وتم دعم قوة الاخير السياسية والعسكرية ضد الصليبيين وهذا ما اكدته المصادر التاريخية بان تكون الموصل مستعدة بجيشها لقتال الصليبيين وكان من مفردات الصلح ان تسلم شهزور واعمالها الى صلاح الدين ويتعهد الطرفان بالالتزام بتلك الاتفاقية وعدم الاخلال بها والتزام كلا من الطرفين بمفردات هذا الصلح<sup>(٤٧)</sup>. واستمرت الموصل بارسال قواتها الى صلاح الدين حتى بعد وفاته سنة (٥٨٩هـ / ١١٩٣م) في جهاده ضد الصليبيين فاصبحت قوات الموصل ضمن قوات صلاح الدين وامير الموصل احد نواب صلاح الدين وتابعا من اتباعه وليس له في الحكم سوى الاسم واللقب<sup>(٤٨)</sup>.

وكان من نتيجة هذا الصلح دخول قوات الموصل ضمن قوات صلاح الدين في التصدي ضد الصليبيين. واكتمال وحدة صلاح الدين واصبحت دولته من اقصى اليمن الى الموصل الى

طرابلس الغرب الى النوبة والى الف وحدة متماسكة كونت اقوى دولة في الشرق واصبح الصليبيون محصورين بين قوات صلاح الدين المتحدة من الشمال والجنوب والشرق<sup>(٤٩)</sup>. وبناء جبهة عربية اسلامية كبيرة توجهت نحو تحرير مدينة القدس<sup>(٥٠)</sup>. وهذا ما اكده الاصفهاني<sup>(٥١)</sup>. بقوله: ((وجرى امر المواصلة على السداد وتجهزوا في النصر الناصرية... وازادت بركات الاتفاق فتح بيت المقدس وسائر البلاد وتجدد الفتوحات لحطين الكسرة، وخص الله تعالى السلطان بفضيلة فتح القدس)).

#### الانفصال بعد وفاة السلطان صلاح الدين الايوبي :

بعد المنجزات التي حققها صلاح الدين من خلال تحرير بيت المقدس والساحل الشامي سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٨م) وتصديه للحملة الصليبية الثالثة (٥٨٥-٥٨٧هـ / ١١٨٨م-١١٩٠م) اصبح لزاما على القوى الاسلامية بعدم الخروج عن طاعته والتزامهم بحدود سلطنته وكانت الموصل وحكامها من الزنكيين احدى هذه القوى الاسلامية وبعد وفاة صلاح الدين سنة (٥٨٩هـ / ١١٩٣م) تغير موقف القوى الاسلامية من وحدة صلاح الدين وتزجنت دولته نفسها ما بين اخيه العادل في حكم مصر، وابنه الظاهر في حكم حلب وابنه الافضل في حكم دمشق فضلا عن المدن الاخرى كحمص وحماة التي توارثها بقية اقربائه.

في حين ان الموصل ظلت بيد الزنكيين الذين اعلنوا انفصالهم عن الدولة الايوبية واصبح لهم حكم مستقل.

وفي خضم هذه الاحداث يلاحظ ان الزنكيين في الموصل ازدادت قوتهم وتكاد تضاهي قوة الايوبيين بعد تفككهم هذا.

ان اهم ما يفيد البحث هو التركيز على ان وجود قيادة قوية فذة مثل صلاح الدين الايوبي لم تكن العامل الوحيد في بناء وحدة متكاملة بين عدة مدن او اقاليم بل ان بناء مؤسسات على اسس صحيحة مبنية على نظام سياسي مدروس يضمن للمدن عناصر وحدتها وديمومة تبعيتها للمركز.

ونلاحظ ان كلا من الامير نور الدين محمود والامير صلاح الدين قد حاولا بناء هذه المؤسسات الا ان العوامل الخارجية ووفاتهما مبكرا نسبيا كان يحول دون اكمال بنائها.

#### نتائج البحث

يتبن من خلال ما تم مناقشته في هذا البحث ثلاثة نتائج وهي :

- ١- ان الوحدة ما بين الموصل وحلب هي دون شك عنصر قوة للمنطقة ، فضلا عن كونها عنصر قوة ولكلا المدينتين ، في حين ان الموصل هي امتداد وعمق استراتيجي لحلب ولشمال الشام وجنوبها وهذا ما ادركه نور الدين محمود بن زنكي عند مواجهته الصليبيين.
- ٢- ان من اهم اسباب الوحدة هو وجود شخصية قيادية قوية تتمكن من صهر الزعامات المحلية التي طالما كانت عنصر ضعف للمنطقة . وبالمقابل يلاحظ عند وفاة الشخصية القيادية تظهر بوادر الانفصال وينتج حكم محلي لكل من الموصل وحلب.
- ٣- يلاحظ ان كلا من نور الدين محمود وصلاح الدين الايوبي لم يتمكن من ضم الموصل الى حكمهما الا بعد ان تتكامل الخبرة السياسية والعسكرية لكلا منهما مما يؤكد على ان الموصل مدينة ليس من السهل الوصول الى حكمها.

#### الهوامش

١. عماد الدين زنكي : وهو ابن اقسنقر البرسقي نشأ في خدمة السلاجقة ، وتولى اكثر من منصب في بغداد ، ثم تولى امر الموصل بعد وفاة ابيه سنة (٥٢١هـ / ١١٢٧م) واستطاع ضم حلب في السنة التي تلتها ، توفي سنة (٥٤١هـ / ١١٤٦م). لمزيد من التفاصيل ينظر : ابن الاثير عز الدين علي بن محمد ، التاريخ الباهر

في الدولة الاتابكية، تحقيق : عبدالقادر طليمات، دار الكتب الحديثة (القاهرة : ١٩٦٣)، ص ٣٢ وما بعدها.

٢. خليل، عماد الدين، عماد الدين زنكي، (الموصل : ١٩٨٨)، ص ٦٩.

٣. ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت : ١٩٦٦)، ١٠/٢٤٦.

٤. ابن الاثير، الباهر، ص ٣٧.

٥. نفسه، ص ٣٧.

٦. ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق : امدروز، مطبعة الالباء اليسوعي، (بيروت : ١٩٠٨)، ص ٢١٨، ابن الاثير، الكامل، ١٠/٢٤٧ - ٢٤٨.

٧. ابن الاثير، الباهر، ص ٣٢-٣٤، ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي، الذيل على الروضتين، ط٢، دار الجيل، (بيروت : ١٩٧٤)، ج ١ ق ١ / ٧٦-٧٧-٧٨.

٨. ابن القلانسي، ذيل، ص ٢١٨.

٩. ابن الاثير، الكامل، ١٠ / ٢٤٨.

١٠. نفسه، ١٠ / ٢٤٨، ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق : جمال الدين الشيال، جامعة فؤاد، (القاهرة : ١٩٥٣)، ١ / ٣٩.

١١. ابن الاثير، الباهر، ص ٣٩، ابن واصل، مفرج الكروب، ١ / ٣٩-٤٠.

١٢. اختلفت الروايات بخصوص هوية ودوافع قتله عماد الدين زنكي عند حصاره قلعة جعبر القريبة من حلب الا انه ما هو مؤكد ان مقتله لم يكن في احدى معاركه انما عند تواجده بين اتباعه، ينظر : خليل، عماد الدين، عماد الدين زنكي، ص ١٨٢-١٨٦.

١٣. ابن الاثير، الباهر، ص ٨٤.

١٤. نفسه، ص ٨٤، ابن القلانسي، ذيل، ص ٢٨٥.

١٥. جمال الدين الاصفهاني : وهو احد امراء عماد الدين زنكي اسمه محمد بن علي بن منصور تولى الوزارة في عهد عماد الدين زنكي عند تولي امر الموصل سنة (٥٢١هـ / ١١٢٧م)، توفي سنة (٥٥٩هـ / ١١٦٣م) في الموصل ونقل الى المدينة المنورة، ينظر : ابن الاثير الباهر، ص ١٢٧ - ١٣٠.

١٦. صلاح الدين الياغسياني : هو احد امراء عماد الدين زنكي تولى منصب حاجب وله مواقف عديدة في خدمة ال زنكي توفي سنة (٥٥٢هـ / ١١٥٧م)، ينظر ابن القلانسي، ذيل، ص ٢١٧، ص ٢٤٧، ٢٥٨.

١٧. ابن القلانسي، ذيل، ص ٣٨٥، سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلو، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد : ١٩٥١)، ن ٨ / ١٩١.

١٨. ابو شامة، الروضتين، ج ١ ق ١ / ١١٩.

١٩. ابن الاثير، الباهر، ص ١٥٢-١٥٣، الجميلي، رشيد عبد الله، دولة الاتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي، ط ١، دار النهضة، (بيروت : ١٩٧٠)، ص ٩٣.

٢٠. سعد الدين كمشتكين : وهو احد مماليك نور الدين محمود وقد ظل في منصبه في الموصل حتى بعد وفاة نور الدين محمود، حيث هرب من الموصل الى حلب ثم قبض عليه الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود بعد تمرده ضده توفي سنة (٥٧٣هـ / ١١٧٧م)، ينظر ابن الاثير، الباهر، ص ١٥٤، ١٧٦.

٢١. ابن الاثير، الكامل، ١١ / ٣٦٤، ابن العبري، غريغوريوس الملطي، تاريخ مختصر الدول، مطبعة الكاثوليكية، (بيروت : ١٩٥٨)، ص ٢١٤، اما ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف، فقد توهم عندما ذكر ان نور الدين محمود سلم الموصل لابن اخيه عماد الدين زنكي الثاني والصحيح انه سلمه سنجار وليس الموصل، ينظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية، (القاهرة : د / ت)، ٣٨٤/٥.

٢٢. الحسيني، محمد باقر، العملة الاسلامية في العهد الاتابكي، مطبعة دار الجاحظ، (بغداد : ١٩٦٦)، ص ٤٧.

٢٣. ابن الاثير، الباهر، ص ١٥٢.

٢٤. زكار، سهيل، مقدمة كتاب الاعمال المنجزة، ٩٨١/٢.

٢٥. ابن واصل، مفرج الكروب، ٢٧٦/١.

٢٦. اليسيف، بنيكيتا، السلطان نور الدين بن زنكي، ترجمة، سليم قندلفت، ط١، مطبعة الف باء، (دمشق : ١٩٩٨)، ص٣٧٢.
٢٧. خليل، عماد الدين، نور الدين محمود الرجل والتجربة، ط١، دار القلم، (دمشق : ١٩٨١)، ص١٨.
٢٨. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٨٢/٨.
٢٩. خليل، نور الدين محمود، ص٢٣.
٣٠. سهيل، مقدمة، ٢ / ٩٨١.
٣١. حبشي، حسن، نور الدين والصليبيون، دار الفكر العربي، (القاهرة : ١٩٤٨)، ص١٥٥.
٣٢. خليل، نور الدين محمود، ص٢٣.
٣٣. ابن عساكر : محدث واديب ومؤرخ ولد سنة (٤٩٩هـ / ١١٠٥م)، توفي سنة (٥٧١هـ / ١١٧٥م)، ينظر الاصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد الكاتب، جزيرة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشام، تحقيق، شكري فيصل، المطبعة الهاشمية، (دمشق : ١٩٥٥)، ٢٧٤/١-٢٨٠.
٣٤. الاصفهاني، جريدة القصر، قسم شعراء الشام، ٢٧٧/١.
٣٥. ابن الاثير، الباهر، ص١٧٥.
٣٦. ابن الاثير، الكامل، ١١ / ٤١٥.
٣٧. ابن واصل، مفرج الكروب، ٢ / ٢٤.
٣٨. الاصفهاني، عماد الدين، البرق الشامي، تحقيق: مصطفى الحيارى، (عمان : ١٩٨٧)، ١٤٩/٣.
٣٩. باركر، ارنست، الحروب الصليبية، ترجمة : السيد الباز العريني، ط٢، دار النهضة العربية، (بيروت : ١٩٦٧)، ١٧٤.
٤٠. لوينز وجاكسون، ملكوم كامرون واب، صلاح الدين، ترجمة : علي ماضي، المكتبة الاهلية، (بيروت : ١٩٨٨)، ص٢٢٧.

٤١. نوري، دريد عبد القادر، سياسة صلاح الدين الايوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة، مطبعة الارشاد، (بغداد : ١٩٧٦)، ص٢٠٨.
٤٢. نفسه، ص٢٤٥.
٤٣. ابن الاثير، الكامل، ١١ / ٥١٠.
٤٤. ابو شامة، الروضتين، ج١ ق٢ / ٤٩.
٤٥. ابن واصل، مفرج الكروب، ٢ / ١٧٠.
٤٦. ابو شامة، الروضتين، ج١ ق٢ / ٦٤.
٤٧. ابن واصل، مفرج الكروب، ٢ / ١٧٢.
٤٨. ابن الاثير، الكامل، ١١ / ٥١٧.
٤٩. الجميلي، دولة الاتابكة، ص١٥٩.
٥٠. يوينز، صلاح الدين، ص٢٨١.
٥١. ابو شامة، الروضتين، ج١ ق٢ / ٦٦.